لهم الغافلين عن فعلة يوسف اذ لم تعلمها الا بوحينا وكذلك الحديث
الذي يرويه عثمان بن ابي شيبة ليس بثابت عن جابر رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع
ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى نقوم خلفه فقال
الآخر كيف اقوم خلفه وعهده بالاسلام الاصنام ولم يشهدهم بعد
فهذا حديث انكره احمد بن حنبل رحمه الله جدا وقال هذا موضوع
او شبيه بالموضوع وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم في اسناده
والحديث بالجملة منكر غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه والمعروف
عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه عند اهل العلم من قوله بعثت
الى الاصنام ومنه في الحديث الآخر الذي رؤيته اقر اليمن حين كلمة عمه
وانه في حضور بعض اعيادهم وعزموا عليه فيه بعد كراهته لذلك
فخرج معهم ورجع مرعوبا فقال كلما دنوت منها من صنم تمثل لي
شخص ابيض طويل يصيح لي وراك لا تمسه فما شهد بعدهم عيدا
وقوله في قصة بحيرا حين استحلف النبي صلى الله عليه وسلم باللات
والعزى اذ لقيه بالشام في سفرته مع عمه ابي طالب وهو صبي
ورأى فيه علامات النبوة فاخبره بذلك فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم لا تسألني بهما فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما فقال
له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عن ما اسألك عنه فقال سل عما
بدا لك وكذلك المعروف من سيرته عليه السلام وتوفيق الله له انه
كان قبل نبوته يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان
يقف هو بعرفة لانه كان موقف ابراهيم عليه السلام

فصل قال القاضي ابو الفضل

رضي الله عنه قد بان بما قدمناه عقود الانبياء في التوحيد ولا يمتري

والوحي وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا الباب من عقود
قلوبهم فجماعها انها مملوءة علما ويقينا على الجملة وانها قد حوت
من المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا ما لا سبيل فوقه ومن طالع
الاخبار واعتنى بالحديث وتأمل ما قلناه وجده وقد قدمنا منه
في حق نبينا صلى الله عليه وسلم في الباب الرابع اول قسم من هذا
الكتاب ما يبينه على ما وراءه الآراء احوالهم في هذه المعارف
تختلف فاما ما تعلق منها بامر الدنيا فلا نشترط في حق الانبياء عليهم
السلام العصمة من عدم معرفة الانبياء ببعضها او اعتقادها على
خلاف ما هي عليه ولا وصم عليهم فيه اذ همتهم متعلقة بالاخرة
وانباؤها وامر الشريعة وقوانينها وامور الدنيا نفاذها بخلاف
غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة
هم غافلون كما سنبين هذا في الباب الثاني ان شاء الله ولكنه لا يبقال
انهم لا يعلمون شيئا من امر الدنيا فان ذلك يؤدي الى الغفلة والبله
وهم المنزهون عنه بل قد رأيناهم سألوا اهل الدنيا وقلدوا سياستهم
وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم
العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبياء وسيرهم في هذا الباب
معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة واما ان كان هذا
العقد مما يتعلق بالدين فلا يقع من النبي صلى الله عليه وسلم
العلم به ولا يجوز عليه بجملة جملة لانه لا يخلوا ان يكون حصل ذلك عن
وحي من الله فهو ما لا يمتري السامع منه فيه على ما قدمناه فكيف بالمبرز
بل عنده حصل له العلم باليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل
عليه فيه شيء على القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه في ذلك على قول
المحققين وعلى مقتضى حديث ام سلمة رضي الله عنها انما اقضي بينكم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)